ثقافة العولمة وتصدع القيم
(دراسة فلسفية نقدية لكتاب العقل العربي ومجتمع المعرفة)

بقلم
أ. د. علي حسين الجابري
قسم الفلسفة – كلية الاداب
الجامعة المستنصرية

مقدم لأعمال المؤتمر العلمي
السنوي الاول لكلية العلوم الاسلامية
في جامعة كربلاء

١٦-١٧ آذار ٢٠١٠
(المحور الثالث : فقه الثقافات المعاصرة)
بغداد

المقدمة :

ليس هناك من اشكالية فكرية (معرفية) تؤرق الحكماء ، في عالم اليوم اكثر من اعصار (العولمة) وهو يعصف في جميع الاتجاهات مهدداً القيم الانسانية (الاخلاقية والمنطقية – والجمالية) والاجتماعية والوطنية والعقيدية ولاسيما يتعلق الامر بشرائح الملايين من الشباب العربي المسلم من الذين يتعاطون (المعلوماتية – الانترنيت – والحواسيب والفضائيات) لساعات طوال على ما في هذه (المنجزات من فوائد جمة) مثل تقليص المسافات ، والجهود والكلفة والزمن ، بين سكان الكرة الارضية ، اذا ما احسنا تعاطيها . ولما كانت البرامج الاعلامية – الثقافية – الاعلانية المبثوثة ، عبر الفضائيات ، والمواقع قد صممت على آخر التقنيات لابهار الشباب ، اصبح التعامل معها مصدر تهديد لوحدة المجتمع وعقائده وولآته وفايروسات تخترق جدره الاجتماعية والثقافية ، لسبب ضعف وسائل التحصين والاعداد والتربية الاسرية والمدرسية . وكيلا يشكل ذلك (العصف) العولمي مصدر تهديد لوحدة المجتمع ونسيجه الاجتماعي كتب كثيراً عن (العقل العربي – المسلم) والثقافة الاسلامية المعاصرة ، في عصر المعلوماتية . الى جانب هموم المواطن الفكرية ، والثقافية المتراكمة . وهذه الدراسة ، واحدة من القراءات النقدية لكتاب مهم صدر – عن عالم المعرفة – بجزأين في شهري تشرين الثاني (العدد ٣٦٩) وكانون الاول (العدد ٣٧٠ لعام ٢٠٠٩) يحمل عنوان (العقل العربي ومجتمع المعرفة) الذي هو في جوهره مشروعاً للدكتور نبيل علي ، للخروج بهذا المجتمع من الواقع الثقافي المتخلف والمستسلم الى افق انساني ارحب ! هذا هو الهدف الذي اعلنه المؤلف لكن هل اصاب المؤلف الفاضل ! هدفه ؛ قراءتنا هذه تسلط الضوء على نواقص (مجتمع المعرفة) المشروع المهم ، ولما كان مؤتمر جامعة كربلاء – كلية العلوم الاسلامية – الاول الذي يستحق منا كل دعم وعناية في محاوره الثلاث ولاسيما الآخر الذي يدور حول الاشكاليات الفكرية ذات العلاقة بفقه الثقافات المعاصرة آثرنا استثمار هذه المناسبة لتسجيل ملاحظاتنا النقدية ، ولتخطي عناصر الوهن في مشروع الدكتور نبيل علي ، في ضوء القاعدة العلمية

المعرفية المأخوذة من دائرة العلوم الصرفة المعتمدة على مبدأ (التكذيب) والقائلة أن الكشف عن الأخطاء في أي مشروع معرفي علمي يفتح الطريق أمام حلول اكثر نجاعة لمشكلات المجتمع والحياة والسياسة ، المعاصرة اسهاماً منا في محور (فقه الثقافات المعاصرة ، وحواراتها) لتحصين شبابنا العربي المسلم بالعلوم الجديدة وحمايتهم من مخاطر التحدي المعولم ؛ فعسانا نوفق في مسعانا هذا ، متمنين لهذه الكلية الفتية ، الازدهار والتقدم ، ومن الله التوفيق والسداد .

المؤلف . بغداد في آذار ٢٠١٠

اولاً : المجتمع العربي وخطوط التصدع المعرفي :

١- ملاحظات عن مجمل المشروع الاصلاحي :

ولتوظيف ثمار (منطق الحضارة وقوانينها) في علاج مشكلات المجتمع العربي – كما عرض لها المؤلف الفاضل في كتابه العقل العربي ومجتمع المعرفة – بجزئيته خرجنا بجملة ملاحظات عن المشروع الانقاذي الذي بين ايدينا :-

اولاً: الحديث عن التصدع الذي لحق بالمجتمع الانساني بسبب عصف العولمة وتقنية المعلوماتية والانترنيت والحواسيب لا لعيوب في ذات هذه (الالات) بل بتاثير (الاحتكار والاستبعاد والهيمنة) (١) حقيقة تتجسد يومياً في نصف الكرة الارضية الجنوبي ومنه الاقليم العربي – الاسلامي .

ثانياً: عدّ حضارتنا المعاصرة (ولاسيما المجتمع العربي) حضارة النصف الايسر من (المخ) (٢) بعد ان جعل سعادة الاخر بفضل نصف المخ الايمن على وفق التصوّر المرآوي وليس التكاملي .

ثالثاً: في كثير من المناسبات لانرى غير ثنائية (العلم والفن) – بلا ذكر (للفلسفة التي هي بمثابة محطة بين العلوم والفنون) والعقيدة . فمثلما يبدا الفن حيث يقف العلم ؛ كما قال هربرت ريد ؛ نقول (تبدا الفلسفة حيث يقف العلم) (٣) لكننا لاحظنا المولف الفاضل بدلاً من ذلك يقف عند سوء علاقة الفلسفة بكل من العلم والفن والتكنولوجيا مثلما عدّ (الدين) عند العرب في تصادم مع العلم والفلسفة والفن هكذا تصوّر اشكالية المعرفة اليوم علّها تبلغ (مجتمع العقلانية المعرفية) (٤) المتشبثة بفلسفة للمعرفة تتبع من (القلب الفلسفي) (٥) .

رابعاً: المؤلف الفاضل يشكو من اتساع دائرة التصدع الاجتماعي ؛ والقيمي على الرغم من الاهتمام الزائد بالفن (٦) بسبب سوء تسخير العلم والتكنولوجيا في مداعبة غرائز الانسان وليس وعيه متناسياً هذه الحقيقة المسوّقة عبر الاعلام المبهر (السمعي والبصري) مع انه راهن على دور الانجار المعرفي في مجالات (الفلسفة والدين) مادام الامر يتعلق بالاجوبة الفنية – الجمالية على اسئلة الحياة وتعقيداتها المتجددة والجماهير تعيش ظروف تازم العلاقة التي عكستها (الثقافة العربية) قياساً على امل الانسان في بلوغ " المجتمع الذي يتمتع فيه بثمار تكنولوجيا الذكاء

الانساني " (٧) والصناعي كما هو شان المجتمعات المتقدمة وهي نتيجة تتقاطع مع رايين متعارضين الاول يتحدث عن سوء استغلال العلوم من قبل العمالقة الكبار والثاني يرى ان (الثورة المعلوماتية والتكنولوجيا) يقودان الى (مجتمع افضل) (٨) للاقلال من خوف الانسان الغربي من المصير المشؤوم بسبب كوارث المناخ . والمجتمع العربي وهو يواجه مشكلات الحضارة (الشرّ الغربي) (٩) لا كما يعكسها الخطاب المعولم بل كما يراها فرويد منذ قرن وهو يربطها (بالقمع والكبت) (١٠) الذي تفرضه عليه الحضارة .

خامساً: وبعد حرب الوضعية المنطقية على قضايا الميتافيزيقا طوال نصف القرن العشرين ، عادت اليوم الابحاث الفلسفية الى الميتافيزيقا (١١) الى جانب قيام (ميتافيزيقا العلم) = (رولان ميس) بعامة وميتافيزيقا فيزياء الكم بخاصة بعد سلسلة من (الطفرات الى ميتاتاريخية وميتااجتماعية وميتاانسانية . (١٢) ليذكرنا بنقد رسل للوضعية حين لام فلاسفتها على (رفض ما يجهلون) من المعرفة بدلاً من ارجاء الحكم حول قضاياها الى مستقبل العلم وكشوفه .(١٣) وهاهي وجهة نظر هذا الفيلسوف تجد صداها في دائرة المعرفة الجديدة . وما عودة ملايين الناس الى الكنيسة والعقائد الروحية في الغرب بعد تفكك الاتحاد السوفيتي الذي قضى اكثر من سبعين سنة في تثقيف الاجيال على المفاهيم المادية للوجود حسب المنظور الماركسي ؛الا دليلاً على ضرورة قضايا الدين بعامة والدين المقارن على وجه الخصوص في الدراسات الاكاديمية والثقافة الانسانية وهاهي مقررات اقسام الفلسفة في معظم الجامعات (الغربية) تتمركز حول (فلسفة العلوم) و (فلسفة الاديان) ومقارنتها .

سادساً: استفاد المؤلف الفاضل من كتاب (الثقافة الثالثة) ولم ينوه به ولاسيما في بحوث البيولوجيا الجديدة (١٤) واخر مكتشفات البيولوجيا الجزيئية (١٥) بعد تحطيم ثنائيات العضوي وغير العضوي (١٦) والمادي و اللامادي (١٧) وحوسبة الكوانتم (١٨) واتساع دائرة الفيزياء و الكيمياء وفلسفة العلم في الدراسات التطوّرية الجديدة (١٩) والرياضيات والمنطق من غير ان نعرف مقدار توظيف هذه العلوم في خدمة الامم وان تحدث المؤلف الفاضل عن (العقل الجمعي) و(جماهيرية الانتاج المعرفي)

والادارة الجديدة (الادهوقراطية) والقرار ، مادمنا قد امسكنا (بعلم العلوم) الذي يعنى عنده (الثقافة الجديدة) (٢٠) التي هي الثقافة الثالثة .

سابعاً: واذا كانت فلسفة الكوانتم من جهة واحراج الرياضيات من جهة اليقين عند لقاءها بالفيزياء (٢١) قد قاد الى تحطيم ثنائيات المادي وغير المادي (٢٢) من جانب واكتشاف ابجدية الابجديات (المعلوماتية) من جانب اخر واعنى بها (صفر واحد (١٠) زيرو) (٢٣) وصولاً الى الحروف الاربعة (٢٤) لتوظف (منطق النانو) بعدّه (وحدة البناء الاساسية للمادة (=١/بليون متر) (٢٥) واحتشاد الامثلة العشوائية (اللاخطية) والكثرة الغبية التي تقود الى نتائج امتلكت قوتها بفضل اجتماعها على (مركز واحد) وحشودها في محيط مشترك (٢٦) بنوع من (الانتظام الذاتي) وليس بفعل سبب خارجي !

ثامناً: اما في فلسفة الفن والجمال – الموضوع الحاضر في ذهن المؤلف امام القارئ – فنرى الغريب معتاداً والمعتاد غريباً شاذاً وبمقدار مايعبر عن الاشياء التي يحدد العلم معانيها (٢٧) حتى بدا (فن العولمة) وكانه استهدف الغاء صروح الفن الانساني وقواعده الجمالية من الاساس والتي ارساها الفنانون طوال خمسة قرون وزيادة (٢٨) شرقاً وغرباً .

واللافت للنظر ان مفهومي الحداثة ومابعد الحداثة عند الدكتور نبيل علي طغيْاً على مفهومي الحداثة الثانية والحداثة الثالثة في الحضارة الامريكية المعلوماتية الكايوسية الغائبتان عن هذا الكتاب بسبب التعويل بدلاً عنهما على الحديث عن الفن المفهومي (٢٩) والفن النانوي (٣٠) ساكتاً عن الفن الكايوسي (الفوضوي) القائم على كل ماهو شاذ وعشوائي ولاخطي وغير مالوف (٣١) مما شوش على الذائقة الجمالية لانسان الحضارة المعاصرة واساء لفلسفة الفن في تلك الحضارة ودورها التربوي البنّاء .

٢– في النقد المنهجي لازمة الواقع المعرفي العربي – والانساني

لما كان المؤلف الفاضل قد عدّ (النقد الموضوعي) واحداً من اساليب الاصلاح و(العبور) الى الهدف المنشود وتجاوز معيقاته وتلك هي رسالة النقد في الحياة المعاصرة ، ثمة ملاحظات نقدية – منهجية – عن (المشكلات) التي يعاني منها العقل العربي ، و(الحلول المقترحة) وصولاً الى الحلول البديلة لذات الهدف المشترك وهي على سبيل المثال لا الحصر :

اولاً: ضعف حضور (داروينية المعرفة) في الثقافتين (الفردية) والاكاديمية في عموم اكاديميات الوطن العربي وثقافته الجماهيرية (٣٢) .

ثانياً: ضيق مساحة تكنولوجيا النانوية (٣٣) في مراكز البحوث العربية والجامعات ، الى جانب ضآلة اسهام المجالس العلمية في الاكاديميات ودورها في تطوير التكنولوجيا .

ثالثاً: صحيح أن المؤلف الفاضل يوظف المنهج الهندسي (المعرفي) من غير أن يسميه في معظم (مباحث الكتاب) (٣٤) من جانب ، لكنه يتحدث عن (عقدة الخوف) التي تزعج الانسان في حقبة المعلوماتية والتكنولوجيا من جانب آخر مع ذلك لم يشر السيد المؤلف لا من قريب ولا من بعيد لأهم مؤلفاتنا ذات الصلة بموضوع الكتاب (٣٥) لذلك غابت عنه الكثير من القضايا والحلول ، التي وقفنا عندها وقفة تأمل وتدقيق حتى يظن القارئ لكتاب العقل العربي ومجتمع المعرفة بجزئيه وكأن الساحة العربية المرصودة محصورة بمصر والسعودية وسوريا ، وحتى الاشارة الى دراسة الدكتور حسام الالوسي عن العقل والعقلانية (٣٦) جاءت مبتسرة وكأن لايوجد في ذات الكتاب مجموعة من الباحثين العراقيين ! كما أن الساحة الفكرية العراقية غنية بدراسات فيها الكثير مما يستأثر بأهتمام المؤلف الفاضل ، الى جانب كونها ساحة (تصادم) ساخنة فيها الكثير من عناصر الدفع والجذب ولم تتوفر فرصة استثمار هذه الخصائص من الاصدارات العراقية (الساخنة) الى جانب اصدارات في السودان واليمن ، والشمال الافريقي والخليج... على الرغم من مباهاته بانجازات المهندسة العراقية زهاء حديد عالمياً (٣٧) .

رابعاً: في فلسفة التاريخ والحضارة (الموضوع المهم اليوم) بقيّ الكتاب المذكور بعيداً عن الاسهامات العربية المعاصرة ولاسيما في ظل المعلوماتية واللحظة

الحضـارية والزيـغ الزمـاني ونظريـة المواقـف ، ونهايـة التـاريخ وصـدام الحضـارات وصدمة المستقبل ، كما بقيت مصطلحاتها بعيدة عن متناول أيدي القارئ العربي في سـياقها العلمـي ولـيس الخطـاب الاعلامـي أو السياسـي (المحـدود) والسـطحي مـع اعترافنا بوقوف نبيل علي ملياً عند علاقة المعلوماتية بفلسفة الفن والجمال (٣٨) وبقيّ القارئ العربي أسير نشاط الجانب الأيسر من المخ (الدماغ) (٣٩) وهو جزء من عالم نام أو ثالث أو متخلف ! يتصدع كل يوم تربوياً ونفسياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً ، بسبب الاحتكار والاستبعاد والاستحواذ (٤٠) ولايعرف كيف يحفظ حقوق مفكريه وباحثيه الفكرية ولا توفرت له ماتوفر لانسان العالم المتقدم من تعزيز لرأسماله البشري معرفياً (٤١) .

خامساً: لم نجد في نتائج الكشف العلمي لمظاهر الازمة والحلول المقترحة للاخذ بيد العربي الى مجتمع المعرفة اليوم غير (أزمة علاقة) بينه وبين الشروط الموضوعية للانتقال بالشعوب الى (مجتمعات المعرفة) على الصعيد الاكاديمي – العلمي مرة والبعد التكنولوجي اخرى . قبل الدخول الى (المربع العلمي الذهبي) الذي من غير دخوله يبقى التقدم الذي ينشده المؤلف الفاضل مجرد حلم بعيد المنال ، نعم فجديد العلوم الذي لاغنى عنه ينطلق من (فيزياء الكوانتم ، والبيولوجيا الجزيئية) بعدهما يمثلان [الجانب المادي – الحيوي] من وسائل المعرفة الاساسية يكمله [الجانب الصوري] لفلسفة العلوم ممثلاً (بالرياضيات والمنطق) مسوّراً (بالتكنولوجيا – الصناعية) و(التقنية المعلوماتية) اللذين يرتقيان بنا الى دائرة (المنجزات النانوية) أو (العلوم المجاورة) والجديدة والمتجددة (٤٢) . في القادم من السنين .

سادساً: وتصل أزمة العقل الى منعطف (سلبي/ حرج) في ميدان (المعرفة الفلسفية) مع العلوم والفن والدين ! يعلن عنه المؤلف الفاضل في خاتمة المطاف (عدم قيام فلسفة عربية معاصرة) (٤٣) منتقداً اقسام الفلسفة – وهو على بعض الحق في ذلك – وقصورها عن ربط العلوم المجاورة التي لابد من حضورها في بنية المعرفة الجديدة مع ما يتزود به دارس الفلسفة ، والسبب يعود الى الوسائل الكلاسيكية – والتقليدية والتقريرية في (الدرس الفلسفي) والذي غاب فيه دور طالب

المعرفة النقدي والابداعي ، ولاسيما على صعيد (الدراسات العليا) مع أن الافضل لنا حتى نعدّ (مفكريين نقديين) أن نعتمد طريقة (ورشة العمل الفلسفية) نلج بها (فلسفة العلوم والحضارة المعاصرة ومنطقها ، وفلسفة الاديان) المقارنة (٤٤) ونجعل فريق العمل الشبابي يسهم في (انتاج الدرس الفلسفي) فننتقل من الصف التقليدي الى (المعمل المعرفي) الذي تنتقل فيه (القراءات الخارجية ومستلزمات البحث الفصلي العلمي المقرر في المادة العلمية) من حدوده الذاتية الفردية للدارس الى وعي مشترك في فضاء المعرفة للمجموعة مشتركة وبهذا نغادر (الاداء النظري التقريري) الى قاعات البحث والموائد المستديرة والحوارات المثمرة يحضر فيها جديد (علوم المربع الذهبي) والوسيطة ، من غير أن يهمل الدكتور نبيل علي الاشارة الى معيق معرفي يسميه (بالشرّ الغربي) عن كل مايلحق ضرراً بالجسد العربي والفكر العربي (٤٥) وعقائد العرب الدينية التعددية والتي من آثارها (عجز المجتمع العربي اليوم) عن انتاج أو (ميلاد) فلاسفة عرب صغاراً وكباراً (٤٦) متناسياً أن هذه العملية ، بها حاجة الى ظروف ذاتية وموضوعية موّلدة لهذا النمط من الانتاج يأتي في سياقه التاريخي ، والاّ كيف اتمنى على كسيح (معاق) ان يجاري رياضي متدرب صحيح البدن والعقل في ميدان التسابق الشاق ، هكذا يراد من العرب وهم مازالوا في (نفق التخلف والقطيعة) وتعددية سلطات (الاوامر والنواه) الارضية على اقل تقدير. نعم ، فالمنطق العلمي يقول وهكذا يجري التعامل مع الواقع المعقد – أن تدرّجية الوعي ، مثلما بدأ في التجارب الحضارية السابقة في هذه الربوع وهي متعددة والحمد لله ، ولاسيما التجربة الحضارية العربية الاسلامية التي لم يكن المؤلف الفاضل بعيداً عنها – في هذا الكتاب – التي لم تنتج فلاسفة كبار مثل الكندي والرازي والفارابي وابن سينا وابن الطيب والغزالي وابن باجة وابن طفيل وابن رشد وصولاً الى ابن خلدون الا بعد قرنين على قيام دولة صدر الاسلام ، وشرعتها الجديدة التي تحمل خطايا صريحاً للحكمة والعلم والتدّبر والتفكر والتجريب والتأمل ، لتطمين حاجات الجسد وضروراته بالعلوم ، وللاجابة على رهبة القلب بالعقيدة المعتدلة القائمة على قواعد متفاعلة مع العلم وللاجابة على اسئلة العقل ودهشته بالفلسفات المتنوعة فتفاعل الدين والعلم والفلسفة تجلى معرفياً بالتسليم والايمان في

المبتدأ ثم ارتقى الوعي بعد قرن من الزمان ، الى قواعد علم الكلام وموضوعاته وشروطه فكانت الفرق الكلامية طوال القرن الثاني لتمهد في القرن الثالث الى المستوى الارقى في الوعي ممثلاً بالمنطق والفلسفة ، التي ازدهرت من بيت الحكمة العباسي ومثل ذلك يقال عن العلوم الصرفة (٤٧) هذا هو (منطق ترشيح النص الفلسفي والانتاج الموسوعي) حسب شروطه الموضوعية والحضارية. اما اليوم وفي ضوء (منطق التاريخ والحضارة) فلقد تنقل العقل العربي من (الحقبة المدرسية الفلسفية) بعد عام ١٩٢٥ (بقيام الجامعات العربية) ليرتقي في منتصف القرن العشرين الى حقبة (نقد النصوص الفلسفية) المترجمة للآخر أو الواردة من التراث ، وكيف ارتقى في المرحلة الثالثة قبيل عام ١٩٩٠ الى مقارنة هذه النصوص للذات والآخر وبيان جوانب الوهن في النظريات الفلسفية لكشف المسافة بين (الأنا والآخر) لتصل بعد عام ١٩٩٠ الى الاستقلال الفلسفي أو الحياد المعرفي الذي سبق وتحدث عنه هويدي ، ونصار ، وسواهما في المرحلة الثالثة ، ومن الضروري ان نحقق – ونحن نلج الالفية الثالثة و(القرن الواحد والعشرين) – وفي زمن العولمة والمعلوماتية و(مجتمع المعرفة) – العبور (٤٨) والاجتياز لأنتاج النص الفلسفي الابداعي ولاعبور من غير منظور فلسفي شمولي عقلاني نقدي يستعين بثمار العلوم وفلسفتها على وفق منطق (هندسي معرفي) يتناغم مع العقائد الروحية بعدّها واحدة من محركات الذات العربية والحضارة الانسانية من جانب و (المربع الذهبي) من جانب آخر الذي لاغنى لأي تقدم نحو (مجتمع للمعرفة) من غيره شرط أن نرتقي فيه الى مستوى الانتاج العلمي لنغادر حالة التخلف والقطيعة والاستهلاك . ويدخل مايسميه المؤلف الفاضل بما بعد الحداثة وسميناه نحن بعصر التنوير العربي الاسلامي المنتظر في بعض مؤلفاتنا لاننا لم ندخل بعد مرحلة الحداثة ومثل هذه المسيرة بها حاجة الى خطط وعمل ومثابرة وجهود وطنية وقومية وانسانية مشتركة . نقول هذا لاننا لم نجد مقترحاً من المؤلف الفاضل لحل المشكل المعرفي أو يرتقي بالانتاج الفلسفي غير التنظيرات مادام المفكر في مجتمعنا العربي لايمتلك (سلطة تأثير) أو قوة القانون أو دعم المؤسسة الاكاديمية والثقافية والمالية والاعلامية والانتاجية .

سابعاً: ليس من المفارقة أن نجد اعداداً من المفكرين العرب ولاسيما في مشرقنا العربي (الآسيوي) متناثرين (فرادى) من غير رعاية أو حماية أو اهتمام الاّ اذا استغاث عبر وسائل الاعلام ! لهذا بقيت (مشروعاتهم المهمة) محصورة في حيز قطري ضيق ولم تسلط عليهم الاضواء لضعف (النقد العلمي الموضوعي) اذا لم نقل أن النقد لدينا أسيء له حين أخذ (ثنائية) سلبية ترتقي بالكتاب وصاحبه الى النجوم ، أو تنزل به الى اسفل سافلين هي ثنائية (المحبة أو الكراهية) الا ماندر من ممارسات ! مع أن الحضارة الجديدة (المعاصرة) لم تتقدم فيها المنجزات من غير نقد موضوعي يقول السلبي والايجابي ويضع المنجز في موضعه ضمن (هيكل المعرفة) بلا حساسية أو تنابز سوى الحقيقة المعرفية والجمالية والمنطقية والعلمية والتقنية المعلوماتية . وبقي (جمهرة السارقين العرب من الانترنيت) يتباهون بسبب غياب (سلطة الرقابة) على الاعمال المسروقة مما أثر سلباً على معطيات العمل العلمي في الاقطار التي تعاني من صعوبة الاتصال مع الساحة الثقافية العربية ولاسيما بين (المشرق والمغرب) والقطيعة بين جامعاتنا – مع وجود الانترنيت – فلا نعرف عناوين الاطاريح والرسائل التي انجزت او سوف تنجز قريباً في جامعات المغرب والمشرق ، ناهيك عن قطيعتنا عن جامعات العالم المتقدم الا ماندر !

كما بقي أرباب الكلمة الطيبة علمياً وفلسفياً وعقيدياً خارج (الدعم الواجهي) في الوفود الخارجية والمؤتمرات الاّ على نفقته الخاصة ! بخلاف المحظوظين كما بقي من (لا ظهور لهم) يصارعون الامواج العالية والرياح العاتية من غير ان يعلم بمحنتهم مسؤول. من غير أن نعمم ذلك فما لاحظناه في بعض بلدان الخليج والشمال الافريقي افضل بكثير من حالنا لاسباب (حضارية) واقتصادية وثقافية . ومع غياب النقد الموضوعي غابت المؤسسات التي تحمي الحقوق الفكرية أو التي تقدم التغطية الاعلامية خارج العلاقات الشخصية وقد يصل الامر ، الى الحيلولة بين المفكر وبين المؤتمرات الخارجية بسبب تشابه اسماء الممنوعين (الاول والثاني والثالث) وقد يمنع دخول النسخ المسموح بها للمؤلف من كتبه المطبوعة في الدولة (س) الى الدولة (ص) بسبب النظر اليها على وفق منطق (المتاجرة) أو (العناوين) ! تلك حقائق عشناها وعايشناها طوال اربعة عقود ، ومازلنا حتى هذه الساعات (٤٩)

ومعنى هذا أن صعوبات (حركة الثقافة والكتاب) تحول دون التواصل وتراكم المعرفة ، ويتعذر تسويق الاصدارات على صعيد الشارع العربي جميع ذلك جعل الجهود المعرفية حبيسة المدارج أو البحوث بسبب فقدان الحلقة الاهم في سيرورة المعرفة من العلم الى (العلمنة) ومن العقلانية الى (العقلنة) ومن الايمان الى (الأيمنة) وجميع ذلك بين الاقواس يمثل (البعد التطبيقي للعلوم والفلسفة والعقيدة) الغائب عن المجتمع العربي فكيف ستزدهر حدائق المجتمع المعرفي فيه ، ونحن لا نمتلك خططاً لمشروعات ثقافية مستقبلية تمتد الى عشر سنوات أو ربع قرن كما هو عند الآخرين ؟ مثلما بقي المال العربي بعيداً عن الفكر والثقافة والمعرفة، واغنياء العالم يسهمون في تأسيس الجامعات ورعاية مؤسسات الاعلام الكبرى والمصانع التي تنتج وسائل الحياة والمعرفة ! فأين هو البعد الاجتماعي للمال العربي ؟ والمؤسسات العلمية المذكورة تعود بالنفع على الرأسمالي ! على المدى البعيد قبل غيره من ابناء الشعب .

كما بقيت المشاريع الاجتماعية والصحية الكبرى رهينة جهود الدولة – الا ما ندر – ومؤسسات الدولة تشكو من عجز بميزانيتها السنوية والاثرياء لاشأن لهم بهذا الهمّ الاجتماعي ، مادامت (الملكية الخاصة العملاقة) مصانة خارج منطق (الاكتناز) .

نحن نتحدث اذا عن (الفجيعة الذاتية المعرفية) وليس فقط عن القطيعة المعرفية والتكنولوجية مع (الآخر المتقدم) ولم يقف الخطر عند حدود حجز الانتاج المعرفي داخل حدود (قطرية) لاسباب سياسية واقتصادية بل ثمة خطر داهم ماثل للعيان يستهدف تعريض (القطر الواحد) الى التشظي في ضوء المشروع السرّي الجاري الاعداد له في اكثر من ساحة افريقية وآسيوية ! لدوائر عالمية معروفة بالاسم والرسم يسمى (بتجزئة المجزأ) لكي نضعف الجميع وتبقى دولة واحدة قوية ، ومجتمع بعينه متماسك تفصح عنه ارقام ميزانياته العلمية والثقافية والتربوية والاعلامية .

ثامناً: والمفارقة الاخرى التي نعترف فيها للمؤلف الفاضل بالشجاعة الادبية (المعرفية) هو التصدي لمشروعات على قدر كبير من الاهمية ترتقي الى ظروف كتابة (امة في خطر) من قبل فريق من المفكرين الامريكان بعد (محنة فيتنام) لكن المؤسف في الامر أن شخصاً واحداً لا قدرة له على الوفاء بها لوحده حتى مع

مساعدين ولزمن محدود لانه يتعامل مع موضوع (قومي – اجتماعي – علمي – سياسي) يمتد على قارتين به حاجة الى (فرق عمل) داخل كل بلد تديرها شبكة (قومية) تتبناها المنظمات العربية التابعة للجامعة العربية بالتعاون مع اليونسكو تتكامل في موسوعة للعمل والاصلاح والتطبيق والانفتاح على شبكة الكترونية (عربية) قد تمتد الى منتصف القرن الحالي أو نهايته تتعاقب عليه اجيال من الباحثين لتوفير اسباب قيام الفضاء العربي المعرفي المقارب للتجربة الاوربية أو النمور الاسيوية مع افضلية تجربتنا عن غيرها لتوفر شروط التكامل في كثير من عناصر تشكيل الفضاءات ! التي من غيرها يصعب علينا الانتماء الى عصر العولمة والمعلوماتية والمجتمع المعرفي .

أن اصل المشكلة يكمن في تشعب الموضوع ومحدودية القدرة الفردية للمؤلف الفاضل ادتا بالدكتور نبيل علي الى الاستعجال أو التسطيح حيث يجب أن يتأنى ويتعمق في المشكلات والحلول مع ذلك فله فضل رمي الحجر في بركة الثقافة العربية الساكنة منذ عقد من الزمن لكنه راح مأخوذاً بأمثلة مستعارة أو دراسات (محدودة) يعالج الامر بحلول عقدت العلاقة بين (الخاص والعام) و(التراث والمعاصرة) و(الوطني والديني والقومي) و(الذات والآخر) فبقيت العديد من الامثلة والنتائج بعيدة عن سياق تطور واقع المجتمع العربي التاريخي أو المزاج النفسي أو المكوّن الحضاري مما شهدت به الابحاث الجديدة في البيولوجيا التطورية ولاسيما ماسميّ (بالميمات) (٥٠) وعمم الخاص في احكامه أو خصص العام حتى بدا الاسلام امام القارئ ضد (الفنون والفلسفات والعلوم والغرب والتقدم والحضارة والمعلوماتية ومجتمع المعرفة) اعتماداً على مواقف محدودة داخل (الطيف الاسلامي) تعبر عن وجهة نظر اصحابها ، في غياب الاتجاهات الاوسع حرصت على مواجهة التخلف والتحرر من انفاقه المظلمة الى آفاق علمية وعقلانية رهيبة ، تجاوزها المؤلف بحكم (سعة مساحة البحث وتشعب مساراته) وان كان يفضل حضورها المميز خارج التيارات المغتربة زماناً (التاريخ) أو المغتربة مكاناً (الجغرافيا) واقصد به التيار العريض في الفكر العربي الفلسفي المعاصر (العقلاني النقدي) على تنوع الوانه (دينية وعلمية وفلسفية) (وطنية وقومية واممية) فأين نحن من

هذه الجهود الكثيرة التي سبق وقدمنا عنها كما قدم غيرنا من الباحثين احصاءات متنوعة ونحن نتابع جهودهم في حل معضلات المجتمع العربي؟ ويكفي – مثلاً – أن تصدر في العراق – الممتحن – ملفات كاملة عن وافع الفلسفة العربية حاضراً ومستقبلاً لم يقف المؤلف الفاضل عليها .

تاسعاً: واذا كان منطق التخصص السياحي أو الاقتصادي (المادي) أو البشري والموقع الجغرافي الجيوبولتيكي قد سحب مميزاته من الدول (النامية) بسبب (تسونامي) العولمة ومنطقها وسوقها وحركتها ووسائط النقل فيها ، لكن ثمة (مميزات فريدة) في عالمنا العربي ، مثل الآثار – المناطق السياحية – السياحة الدينية للديانات السماوية والوضعية – الوديان العظيمة والانهار- المناطق الصالحة للانتاج الزراعي والحيواني والصناعي أو..أو.. الخ لا توجد لها خطط تطوير واصلاح أو موقعاً في مسيرة المعلوماتية أو الاكاديمية – الابقدر محدود – في بلدان معدودة ، تفتقر علاقاتها مع البلدان الاخرى الى دماء جديدة ، لايكون لنا صوت مسموع في (عالم المعلوماتية) الاّ عبر مميزات عربية – اسلامية موجودة في وطننا بخلاف الكثير من بلدان العالم مما يوجب التذكير بها والتركيز عليها وتعميق التخصص فيها حسب الطاقة وفي كل حين ومكان . نعم كثيرة هي جوانب القوة وروح الشباب (لدينا) للأرتقاء بها بالحوار مع (الجنوب) والشمال والشرق والغرب ، بعد ضمان الحوار مع الذات ، بدلاً من البقاء متشرذمين آزاء الكبار ضائعين في عالم لايرحم – فاقدي عناصر قوة الكثرة والموقع والسعة والثروة والطاقة (البديلة) الشمس – والتي من غيرها يصعب علينا أن نكون فضاء (عربياً – اسلامياً – آسيوياً – افريقياً) ومن ثمّ (انسانياً) نهتم فيه بالعلوم وبرجالها ومؤسساتها وطلابها .

عاشراً: أما الفنون فهي الميدان الارحب لدى المؤلف لكنه يعاني من سوء العلاقة بينها وبين العلم والدين والفلسفة مع اننا من اكثر المجتمعات ثراء حضارياً (٥١) فلماذا لاننمي الخاص ليكون لنا دور حضاري عام ؟

ثانياً : العقل العربي ومستقبل الاصلاح المعرفي بين العلم والفلسفة والدين :

اذا كانت جدلية (البداوة والحضارة) هي التي تحرك التاريخ وتعكس طبيعة نشاط المجتمع العربي والعقل العربي على قاعدة من (العصبية والترف) التي تقوم عليها الحضارة او تتأزم بها كما اكتشفها ابن خلدون من مصادره الدينية – التراثية والواقعية –الاجتماعية والاخلاقية – السياسية ؛ ممثلة بتفاعل او تعارض امارتي السيف والقلم (٥٢) فان بنا اليوم حاجة الى جدلية (الدين – والفساد) و(الاخلاق – التصدع)

وصولاً الى (العقلانية الاصلاحية) و (العلم والايمان) المتوازنان ! لكي نعالج نواتج (التحلل والترف والتفكك واستغلال الموقع الوظيفي مهما كبر أو صغر) ! فالقيم الاخلاقية والدينية السليمة تطرد عوامل الفساد وظلام النفوس الامارة بالسوء وتطهر نوايا الناس من (محركات السقوط والابتذال وتازيم الثقة ؛ وتحجّر القلوب وغفوة الضمائر) وتبعث الحياة في الابدان المجدبة والعقول المشوشة والقلوب التي انطفات في داخلها البصائر والالباب وعوامل التفكرّ والتدبر التي هي الى القلب المطمئن اقرب من غيره وبه الصق !

ولاسبيل الى الاصلاح من غير هذه المفاتيح بها يكون التاديب والتجديد ومعالجة الخلل وكشف الزلل ومكافحة فايروس السقوط وجرثومة الخيانة ومكروب الفساد ! التي تاكل – منفردة او مجتمعة – ولاء الساسة والنخبة المترفة وارباب الحظ والحول والطول – على حساب آلام الكثرة الكاثرة . ان بالكثرة الاجتماعية ، حاجة الى (العقيدة الدينية) العاصمة من الدرن والرؤية العقلانية الهادية الى الصواب والتجربة العلمية الرائدة في كل برهان ويقين ، لكي نصلح شاننا ونعيد بناء حياتنا وتتوفر لنا فرصة دخول ابواب المعرفة التي لاينفتح اي منها امامنا الا اذا امتلكنا مفاتيحه على ضوء القاعدة الربانية التي تحضرنا كل حين القائلة " ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم " (٥٣) التي من غيرها لاتتمكن الجماعات من مغادرة عوامل الجهل والضعف والتخلف والسكون الحضاري !

وهذه الجماعات لاتنجز مهمة اليقظة والنهضة والتقدم من غير (عوامل مساعدة) تربوية وعلمية ودينية واعلامية واكاديمية واقتصادية ففي غيابها تتسع الفجوة بين مانؤمن به من فلسفة وعقيدة وقيم ومبادئ ومانريده من اهداف انسانية نبيلة ومشروعة انها عملية يصعب معها الامساك بفرص انماء الذات وتعزيزها وتحقيقها على الصعيد المعرفي مما يقود الى جملة احتمالات لاتخلو من مخاطر:-

اولاً: الكفران بالعقائد الدينية والميل الى الدعوات اللادرية او الالحادية (وليس الفهم الخاطئ للعلمانية) العقلانية بسبب قنوط (النفس اللوامة) أو ...

ثانياً: الوقوع في مصائد جماعات (مجهولة الارتباطات) تتبنى الدين وشعاراته وطقوسه ظاهراً لكنها تسخّر كل شئ لدوافع سياسية او عرقية او عنصرية منغلقة

مما يتعارض مع كل توجه علمي – عقلي – عقيدي معتدل فيتولد عن ذلك موجات من المتمردين والناقمين و(التكفيريين) الذين لايرون الحقيقة الافي عباءات شيوخهم (مراجعهم) وسراويلهم وماعدا ذلك كراهية للغير خارج حدود الجماعة من الاقربين والابعدين وقتل وانحراف وسقوط في شبكات الخيانة التي لاتخدم الاّ (الاعداء) .

علماً ان الموازنة بين ضغوط الحياة ومشكلاتها لاتحققها الا الدولة (القوية الدستورية العادلة) ومؤسساتها النزيهة وضوابط الفعاليات الاجتماعية ذات القيم الاجتماعية الفاضلة والسمعة الطيبة والدوافع الشريفة و مرونة (عقلانية) تعطي وتاخذ لا تساوم ولا تخون ولا تبيع او تشتري بالام المواطنين وتحرص على ان يكون لهم (حضور في وطنهم) في مجالات الحياة المتنوعة (المكاسب والالام) تلك هي الضوابط الاخلاقية للعبور المنشود نحو وضع افضل كما راه من الشمال الافريقي مالك بن نبي (٥٤) ومن المشرق العربي الصدر الاول (٥٥) ومن الخليج محمد جابر الانصاري (٥٦) وغيرهم بالعشرات قدموا اجوبة عقلانية – اخلاقية – نقدية لاصلاح حال المجتمع والعبور به الى (مجتمع المعرفة) كل حسب اجتهاده في اصلاح المجتمع العربي – الاسلامي المعاصر وانتشاله من الاغترابين (التاريخي والجغرافي) = الزماني والمكاني ولاسيما (التكفيري المنغلق) و(الالحادي – المادي) مهما تنوعت مسمياته واختلفت منظوراته الفلسفية هكذا يجري الارتقاء بالمواطنين الى مستوى عقلاني في بناء مثلث النهضة والتنوير (٥٧) والحضارة ويوازن بين التقدم العلمي والتطوّر المعرفي ويحوّل سيرورة التاريخ والياته الرتيبة الى صيرورة كما راها محمد اركون (٥٨) يتغير فيها ايقاع الفعل التاريخي للناس الى ميلاد عوامل فاعلية جدلية – تكاملية تعزز بفضلها علاقة ابناء المجتمع بالوطن والدولة والتراث (الزمن) وتخرج بالانسان من خموله وسكونه وعلاقته العضوية مع اطراف المعادلة الحضارية (الوطن والناس والتاريخ والدولة) الى حيث ينعطف ايقاع الزمن ليصبح الوطن ورشة للعمل والابداع والتباهي والرقي (الآمن والمنتج) حيث يتسابق العاملون كل في ميدان اختصاصه !

رابعاً: ان المقولات الاخلاقية والتربوية والجمالية التي دعا لها رجال الفكر الفلسفي العربي – الاسلامي المعاصر للخروج بالمجتمع العربي (من) النزعة الاستهلاكية

المنفعلة المقلدة التابعة المغتربة (الى) مجتمع المعرفة حيث يتاجج الوعي بمداخله الثلاثة (العلوم وفلسفتها) و(العقلانية – الفلسفية – النقدية) و(العقيدة الايمانية الوسطى) لتلتقي في (فضاء المعرفة الرحب) للامساك بالعلمنة والعقلنة والايمنة فجفاف الحياة وتصحرها لا يلطفه الاّ علم جديد وعقل متوثب وايمان طاهر نقي عميق .. تلك هي مفاتيح (التنوير العربي) المنتظر ؛ الذي يحرر انساننا من اغترابين ويعيد ترتيب العلاقة مع (التراث) ومع (الآخر) ومع (المستقبل) فنعود الى (ذواتنا المعرفية) الانسانية على قاعدة معقولة (حرية الارادة والاختيار) لبلوغ مثلث القيم النقدية (الجمالية والاخلاقية والمنطقية) حيث تتناغم ادوار :

أ- الفرد مع المجتمع وصولاً الى المجتمع المدني المستقر والاسرة المطمئنة المتماسكة .

ب- المواطن مع الدولة وصولاً الى روح المواطنة الصالحة في الحقوق والواجبات .

ج- الجماعة مع المؤسسات لتنظيم الاقتصاد والاعلام والقانون والتربية والعلوم والاداب والفنون والعقائد .

د- تعزيز روح الحوار واحترام الراي الاخر والايمان بان للحقيقة اكثر من طريق ونسبية المعرفة وتواصل الاجيال وحوارها والشراكة الانسانية مع (الاخر المتقدم) والنامي كل في فضائه لبلوغ المحطة المعقولة التي تؤمن بحوار المصالح والمنافع المتبادلة .

هـ- جميع ما يجري في (مجتمع المعرفة) الجديد الذي علينا ان نعبر اليه ونساهم فيه يتطلب علاقات جدلية – تكاملية (مركبة – موجبة – سالبة – متكاملة – متفاعلة) حتى يكون حاصل نشاطنا الحضاري (+١) نضيفها على المحصلة الحضارية المعاصرة لكي نختزل الزمن والجهد والكلفة والمسافة ونقترب من الاخر بما تسمح لنا به ظروف (القرية الكبيرة) ونرسي دعائم تجربة – انسانية – عادلة تعالج (سوء التوزيع والافراط والتفريط وبؤس التقريظ) حتى نعبر من جميع هذه (المقدمات والممهدات) الى (مجتمع المعرفة) علينا ان نقتنع بضرورة الاستجابة للتحديات الكبرى في دواخلنا قبل الواقع الموضوعي لننتصر على :

١- احباطات التاريخ ودروسه السلبية والماساوية وسيرورته البطيئة .

٢- خيبة الامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية .

٣- حالة القنوط التي حاصرت الناس الطيبين من داخل (المفاهيم المحسوبة على الدين) والتي افرزت شريحة من الحوسميين .

٤- حالة التخلف والفقر والضعف والخوف من المجهول والقادم والمبيت لنا في (الاقبية السرية) .

٥- الفساد الاداري وفساد الضمائر بشتى مسمياته واسبابه وظروف وجوده وقنوات تسلسله الى حصوننا الاجتماعية والنفسية .

٦- احابيل (الخصوم) وخططهم الخفية الخصوم الذين اختاروا لنا الخصومة وعملوا على تعميقها وادامتها عبر وسائل العلوم المختلفة والفنون المرئية والمسموعة والمقرؤة للتغطية على اهداف خطيرة يجري تفعيلها (داخل بنية مجتمعنا) منذ حين وسرقة الثروات وحرماننا من فرصة اصلاح الشان ؛ هكذا :

أ- بتطبيقه خطط الفقر المصنّع (٥٩) .

ب- الايحاء بالتضاد مع عالم الرفاهية على وفق المنظور المرآوي مرة تحت دعاوى (الاسلام الارهابي) واخرى (بالغرب الاستبدادي) السارق للثروات والمبدد لخطط الاصلاح .

ج- تسخير الاساليب الادهوقراطية و(الفوضوية الكايوسية) والافساد الاداري (جنات المال) و(الزيغ الزماني) للتشويش على اداء الدول في البلدان النامية واضعاف دورها بسبب تخريب العلاقة بين ماهو قومي وماهو ديني وماهو وطني (قطري) بتحريك لعبة الاثنيات الثقافية ، وتمزيق وحدة المجتمعات الناهضة امعاناً في تخلفها. جميع ذلك جرى تحت دواعي (صدام الحضارات) أو مايمكن أن نسميه (الحوار التصادمي الساخن) (٦٠) .

وقد يكتشف العقلاء أن في المعلن من التعارض والتناقض والتضاد والتقاطع بين الحركات الدينية المتطرفة والدول المعولمة من يسخر المعلوماتية وتقنياتها ، لصالح الاعداء لأغراض :

ج/١- تشجيع النزعة التنموية غير العلمية .

ج/٢- بث ثقافة الاستهلاك في عالم الجنوب .

ج/٣- تشييء الانسان وتخريب القيم .

ج/٤- نشر ثقافة الكراهية وتجزئة المجتمع الواحد .

ج/٥- تشويه الهويات والعقائد والمبادئ الوطنية .

ج/٦- تضليل الافراد وتصنيع حقائق مزيفة تخدم المشروع المعولم والتشويش على المفاهيم الفلسفية الانسانية التي تنتمي الى المجتمعات ذات التراث الحضاري المعروف (بحضارة الزمان) تحت دواعي (حضارة المكان) = الموجة الثالثة ومثلث المال والمعلوماتية والاعلام ذات المنشأ العولمي والقطب الاوحد .

أن الامر الذي لم يدركه (الجهلة من الساسة العرب) ولا دعاة النظرية السلوكية في دنيا العولمة هو اختلاف المزاج الاجتماعي والنفسي والعقيدي والحضاري الشرقي الذي يرتكز على المحركات الاجتماعية والحقائق الدينية والقيم الاجتماعية والاسس العلمية : مما لم نجده في (قيم القيمين) على الحضارة الغربية (المعلوماتية) من هنا جاء التفاوت بين الايقاعين والحضارتين في خدمة مهمات (الاستمداد والاستبعاد والتخلف) والنزعات العرقية – الاستعلائية وهو امر يجب أن يتنبه له الجميع ! مادام الاصل في العلاقة بين الحضارات هو المصالح المتبادلة والمنافع المشتركة والهدف الانساني في الاستثمار الافضل لخيرات (الطبيعة) بدلاً من تخريبها والاساء لها وتلويث البيئة في القرية الكبيرة (امنا الارض) حتى لانقلق على المناخ .

خلاصة القول :

تلك هي حقيقة الأمر فيما يتعلق بالواقع العربي – الاسلامي المعلوماتي – الثقافي ولاسيما لشرائح الشباب ، اعلام خطير يداعب الغرائز ويشغل تفكير المتابعين له بشتى وسائل الاثارة ؛ الى جانب عجز الحكومات العربية عن حل معضلات (الحياة لملايين البشر) بدا الامر معه وكأنه مرهون بالهياكل الحديدية ، وانظمة العمارة والمدنية المستوردة بمليارات الدولارات من غير أن يسأل المسؤولون انفسهم عن مستوى الوعي ونمط المعرفة ، لعموم الشباب في زمن شعاره (المعرفة قوة) لمجتمع يعاني من شروخ في بنية الثقافة والمجتمع والحياة والسياسة استثمرها (الآخر) في خطابه الموجه الى عالمنا العربي المسلم ، ليتلاعب بقناعاته ويشوش على تصوراته ، ويهدد مصاديقه (القيمية) – المنطقية ، والجمالية ، والاخلاقية الى جانب نسيجه الروحي ومنطلقاته العقيدية وعلاقاته الاجتماعية والانسانية مع ابناء الجنوب مما يوجب وضع مشروع تربوي (وطني – عربي – مسلم) يحصن الشباب ، ويوفر لهم مناخاً انسانياً ، يرتقي بهم الى حيث اراد الله للانسان أن يكون مستخلفاً

على هذه الارض ! ذلك هو منطق الاستخلاف والتماسك والتعاون والمحبة والتكافل الذي بمجتمعنا حاجة اليه .

الهوامش والاحالات :

١- نبيل علي : العقل العربي ؛ ج/١ ، عالم المعرفة (ع ٣٦٩) الكويت ٢٠٠٩ ص٣٠ ، ٣٤ .

٢- أيضاً : ٥٦/١ .

٣- علي حسين الجابري : محاضرات في فلسفة العلوم ، على طلبة الماجستير في قسم الفلسفة – آداب المستنصرية – العام ٢٠٠٨ – ٢٠٠٩ ، الفصل الثاني .

٤- نبيل علي : العقل العربي ٥٩/١ ، ٦٧ .

٥- أيضاً : ٩٠/١ ، ١٠٤ .

٦- أيضاً : ٦٩/١-٧٠ .

٧- أيضاً : ٨٩/١ .

٨- أيضاً : ٦٨/١ .

٩- أيضاً : ٢٦٣/١ .

١٠- أيضاً : ٦٧/١-٦٨ ، ٦٧/٢ .

١١- نبيل علي : العقل العربي ١١٢/١ .

١٢- أيضاً : ١١٣/١ .

١٣- علي حسين الجابري : محاضرة في فلسفة العلوم – لطلبة الماجستير في قسم الفلسفة – آداب المستنصرية ، الفصل الثاني للعام ٢٠٠٨-٢٠٠٩ .

١٤- نبيل علي : العقل العربي ١١٩/١ .

١٥- أيضاً : ١٢٠/١ .

١٦- أيضاً : ١٢٢/١ .

١٧- أيضاً : ١٢٣/١ .

١٨- أيضاً : ١٢٤/١ .

١٩- أيضاً : ١٥٢/١ .

٢٠- أيضاً : ٣١١/١ .

٢١- أيضاً : ١٢٤/١ .

٢٢- أيضاً : ١٢٣/١ .

٢٣- أيضاً : ١٣٤/١ .

٢٤- أيضاً : ٢٣٦/١ .

٢٥- أيضاً : ١٧/١ .

٢٦- أيضاً : ١٤١/١-١٥٣ .

٢٧- أيضاً : ٢٢٠/١ .

٢٨- أيضاً : ٢٢١/١ .

٢٩- أيضاً : ٢٢٤/١ .

٣٠- أيضاً : ٣٠٣/١-٣١٥ و١٤١/٢ .

٣١- عرضنا لهذه المسألة مفصلاً في دراستنا الموسومة الخطاب الجمالي العربي المعاصر والقيم المعولمة – مجلة الموقف الثقافي ، العدد ٤١ دار الشؤون الثقافية ، بغداد ٢٠٠٢ ، ص٧-٢٣ .

٣٢- نبيل علي : العقل العربي ١٤/١ .

٣٣- أيضاً : ١٧/١ .

٣٤- أيضاً : ٦٤/١ .

٣٥- في هذه الدراسة مجموعة من المؤلفات نشرناها في العقد الاخير ذات علاقة مباشرة بهموم المؤلف الفاضل وكتاب العقل العربي ، لم نجد اشارة واحدة عنها ، مع انها صدرت من بيروت – عمان – دمشق .

٣٦- جماعة : ملف العقل والعقلانية – بالتعاون بين المجمع العلمي العراقي ومركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٩٥ فيه بحث للدكتور الالوسي استعان به المؤلف مع ان لنا بحوث تخدم موضوعات خطيرة ومهمة لم يقترب منها ، لاسبب سوى (سرعة العمل وسعته) على ماظن .

٣٧- نبيل علي : العقل العربي ١٥٥/١ .

٣٨- أيضاً : ١١٦/١ .

٣٩- أيضاً ٥٦/١ .

٤٠- أيضاً ٣٠/١-٣٤ .

٤١- أيضاً : ٤٥/١ .

٤٢- أيضاً : ١١٩/١-١٥٢ .

٤٣- أيضاً : ١٧٥/١ .

٤٤- أيضاً : ٢٥٥/١ .

٤٥- أيضاً : ٢٦٣/١ .

٤٦- أيضاً : ٢١/٢ ومابعدها .

٤٧- عرضنا لذلك في دراستنا لحساب موسوعات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، منذ عقد ونيّف والمرجع في تاريخ الامة العربية (الجزء الثالث الفصل الرابع) تونس بين ١٩٩٨-٢٠٠٨ ، يراجع أيضاً بحثنا الموسوم العرب ومنطق الكشف العلمي ، ص٤٥ وماتلاها .

٤٨- علي حسين الجابري : خارطة الوعي وتطورها في الفكر العربي المعاصر : محاضرات في (ورشة العمل الفلسفي) على فريق العمل من طلبة الدكتوراه ، قسم الفلسفة آداب المستنصرية يوم ١٤-٢-٢٠١٠ .

٤٩- اخبرني قبل ساعات الدكتور ياسين الويسي القادم توّاً من واجب علمي خارج العراق ، ان السبب الذي حال دون وصول النسخ المائة والخمسين من مطبوع جديد لي هو دروس في الفكر الفلسفي الاسلامي – دار الفرقد ، دمشق ٢٠١٠ ، هو اعادته من الحدود الى مقر الشركة في دمشق بسبب عدم السماح بعبور الصندوق وهي نسخ المؤلف حسب العقد الرسمي بيني وبين دار النشر ، ونحن في اقليم عربي ومناخ ثقافي واحد ، هذا قليل من كثير (بغداد في ١٥-٢-٢٠١٠) .

٥٠- الجينات الخاصة (بالتاريخ المعرفي) للانسان ، وهو غير الجيني الوراثي للسلالة التي ينتمي اليها المفكر . يراجع عن ذلك مفصلاً " جي غولد : ضمن كتاب الثقافة الثالثة (مصدر سابق) ص٢٩ ومابعدها – الى ١٥٠ .

٥١- نبيل علي : العقل العربي ٢٢٠/١ ، ٣١١ ومابعدها و٦٧/٢ ، ١٩٢ ، ٢٠٠ .

٥٢- يراجع ذلك مفصلاً في كتابنا ابن خلدون ومربعه العمراني ، ص١٤٣ ومابعدها .

٥٣- الرعد ١١/١٣ .

٥٤- عرض لمشروعه الحضاري مفصلاً الباحث قاسم صاحب عبد الحسين في رسالة ماجستير ، مقارنة مع منطق العولمة والمعلوماتية من قسم الفلسفة آداب المستنصرية بأشرافنا ، بغداد ٢٠٠٧ ، ص٤٨ ومابعدها .

٥٥- تناولنا ذلك في دراستنا الموسومة الصدر الاول والعقلانية الواقعية النقدية – ضمن كتاب جدل الخاص والعام – دار نينوى – دمشق ٢٠٠٩ ص٢٦٩ ومابعدها .

وكذلك في دراسة ثانية عنوانها : وظيفة الدولة في فكر الصدر الاول مقدمة ضمن اعمال المؤتمر الفكري الثالث لمنتدى الفكر والثقافة ، بالتعاون مع جامعة ميسان ، ميسان في ٢٠٠٩ ، ص٢-٣٨ .

٥٦- كما عرضنا له في دراستنا النقدية الموسومة رؤية قرآنية للمتغيرات الدولية مجلة الموقف الثقافي (ع١٣) دار الشؤون الثقافية بغداد ١٩٩٨ ، ص٩٥-١٠٤ .

٥٧- يراجع بحثنا الموسوم : كانط ومثلث الحداثة – دراسة للمشروع التنويري وصيرورته الفلسفية – مجلة المجمع العلمي العراقي (ج/٣) مج (٥٢) بغداد ٢٠٠٥ ، ص١٩٩ ، ٢٣٨ .

وكذلك كتابنا : الفلسفة الغربية من التنوير الى العدمية ، دار مجدلاوي ، عمان ٢٠٠٧ ، ص٣٨-١١٤ .

٥٨- للاستزادة الوقوف على دراستنا : الصيرورة التاريخية في فكر محمد اركون – دراسة في فلسفة التاريخ – منشورة ضمن ملف (محمد اركون مفكراً) دار يافا العلمية ، عمان ٢٠٠٨ ، ص٦٩-٩٣ .

٥٩- يوسف نور عوض : نقد العقل المتخلف أو فقراء العصر التقني ط٢ القاهرة ١٩٨٥ ، ص٨٨ وماتلاها .

٦٠- لا يرى كاتب هذه السطور ثمة (حوار أو تعارف أو صدام أو تصارع بين الحضارات نفسها ولا نهاية للتاريخ) مما جرى تداوله في العقدين الاخيرين من مصطلحات انما هي (مفاهيم) تعبر عن ارادات مختلفة لحضارات محايدة لافراد ينظرون الى الاحداث وسيرورتها من منطق فلسفي بحثاً منها عن فضاء جيو-بولتيكي اقتصادي ، على الساحة العالمية يراجع ، دراستنا الحضارة المعاصرة بين عولمة التصدع والانقاذ العقلاني النقدي – المؤتمر الفلسفي العراقي الرابع بغداد ٢٠٠٩ ، ص٣-٢٩ .